

## متاعب التموين ومطاعم الشعب

للاستاذ عماد الدين عبد الحميد

المحقق القضائي بالآثار

جمل تسمم . تجار يشكون . جشعون . قائمة سوداء . مطاعم للشعب

( ١ )

كثيرا ما وقعت في الماضي حوادث تسمم ، مات بسببها كثيرون ، ونقل كثيرون الى المستشفيات ومراكز الإسعاف بين الحياة والموت . ولعل أيا من الناس لا ينكر أنه سمع في حياته عن حادث تسمم من طعام " الكسكسنى " ولعل أيا من الناس لا ينكر كذلك أنه سمع في حياته عن حادث ضبط بائعى الأطعمة يبيعون للناس لحم الجمير والكلاب ، أو يشطرون لهم " السندوتش " بكبد ونخ بعض هذه الحيوانات ، أو بالفاسد من اللحوم .

ولم يكن الناس يعيرون مثل تلك الوقائع كثيرا من العناية أو الاهتمام إذ كانوا يرونها ناشئة عن اهمال تاجر وعيثة فحسب ، وهم مطمئنون الى أن الحكومة جادة في مراقبة المحال ، جادة أيضا في منع تكرار مثل تلك الحوادث ، وجادة أخيرا في أن تنزل بمرتكبي تلك الجرائم أقسى الوان الجزاء الذى تسمح به القوانين .

لكن الناس قرأوا أخيرا ، وسمعوا كثيرا عن قصة جمل تسمم ، توجز في أنه كان جملا ومات ، فترع عنه صاحبه جلده يفيد منه ، وألقى بالجمل في الماء ، وبقى الجمل ملقى في الماء وقتا ما حتى تسمم ، وحتى رفوه من الماء جزر ؟ نقله الى مكان من قريته ، وأذاع بين الناس أنه يبيع لحميا بأقل من السعر الرسمى ... فهرع الناس إليه يشترون منه منتهزين فرصة طيبة سمحت لهم بها الأقدار فكنتهم من أن يأكلوا لحميا يدفون ثمنه بما في طاقتهم .

ثم كانت حكاية موت سبعة ونقل أربعين الى المستشفيات ، واعتقال الجزر ، وبدء التحقيق ، الى آخر ما نشرته الصحف في حينه من اجراءات .

لم تمر حادثة تسمم الجمل هذه المرة كما كانت تمر مثيلاتها في المرات السابقة ، لكن الناس نظروا إليها بالمتظار الاجتماعى الذى لم يكن بد من أن ينظروا به إليها في هذه الأيام . فاذا الناس جميعا يتحدثون بها ويتناقشونها ، ويثيرون المناقشات حولها كبا من أهم أنباء أيام الحرب .

( ٢ )

وقد قرأت أن جماعة من أصحاب المطاعم قد شكروا من أن الخبز الذى يأتىهم من الخباز  
والذى يقدمونه هم لعملائهم ينافى كثيرا فى مظهره وفى جوهره ما أمرت الحكومة بأن تكون  
فيه حال الخبز ، تلك الحال المعينة المقبولة التى على أساسها حددت الحكومة لرغيف العيش  
ثمته الحالى ، مراعية فى هذا التحديد تكاليف إنتاجه ، والربح المناسب المعقول لمتجه .

إن شكوى أصحاب المطاعم من الخبز الذى يأتىهم من الخباز دليل كاف على أن غش  
أصحاب الخباز فى إعداد الخبز قد وصل ، فى بعض الأنحاء ، حدا صار متعذرا معه على  
أصحاب المطاعم أن يقده ، وه لعملائهم ، وصار من المتعذر على كثير من الناس أن يقبلوا من  
المطاعم ما تقدم إليهم من خبز ... فالمطاعم — كما اعتقد — لم تكن لتشكو لو أنها وجدت  
فى إمكانها أن تقدم هذا الخبز لعملائها فيقبلوه راضين قانعين ، وهناك الخبز الرسمى وهو  
أكثر جودة من ذلك الخبز المغشوش وصانع الخبز الأوفر جودة ليس متبرنا ، ولكن صانع  
الخبز الردى غشاش سارق جشع ، يلزم أن يؤخذ بأشد أنواع الجزاء .

( ٣ )

وكثيرون هم هؤلاء التجار الجشعون ... !

فقضاياهم تحال إلى المحاكم العسكرية بالمئات ... ، منهم غشاشون ، ومنهم بائعون بأعلى  
من الأسعار المقررة رسميا ، ومنهم حاسبون لبعض أنواع السلع عن السوق ، ومنهم مهربون  
لبعض مواد التموين بغير الطريق المشروعة ، تختلف أوصاف أعمال هؤلاء ، ولكن هذه  
الأعمال جميعا تتعد عند غاية واحدة هى الربح الحرام ، وعند نتيجة واحدة هى التأثير على  
الأسعار فى السوق ، وعند ضرر مؤكد يلحق أخيرا بالشعب .

هؤلاء إذن أعداء الشعب وخصومه ، فى يوم شدته فهم لا يستحقون من  
المسؤولين عن رداية مصالح هذا الشعب ورفاهيته غير الأخذ بأقصى أنواع الجزاءات .

إن هؤلاء يمكن أن يعدوا مرتكبين لجناية الخيانة العظمى ، فلإنهم بأعمالهم هذه إنما  
يعرضون الوطن المصرى — شعبه وسمعته — للخطر . فن حق الدولة أن تشرع من النظم  
ما يجعلها مستطيعه أن تأخذهم بجزاء جرائمهم على أساس هذا الوصف .

لقد أعجبت كثيرا بفكرة نشر قوائم سوداء ، كل أسبوع ، بأسماء ومحال التجار الذين تثبت مخالفاتهم لنظم التموين وقواعده ، إن في هذه الفكرة اعترافا بالنشهير كعلاج مساعد لإصلاح حال التموين في بعض صوره . ولكني أريد أن تخطو هذه الفكرة خطوة واحدة بعد هذا ، لتعترف بالنشهير كجزاء قانوني للأخالفين ، أريد أن يعرف بالنشهير قانونا كجزاء لازم يصدر به الحكم في جميع حالات الادانة ، وتتولى الاذاعة الرسمية مع الصحافة مهمة تبليغه الى جمهور الشعب ، كأبناء لها قيمتها ولها أهميتها .

هذا من جانب الحكومة ، وأما من جانب الشعب فمن واجبه ألا يتاقى القائمة السوداء للعلم فحسب ، ولكن للعمل أيضا . فأى عمل من حق الشعب ومن واجبه أن يؤديه تجاه مجرمي القوائم السوداء ؟ .

من حق الشعب ومن واجبه أن ينظر الى هؤلاء كمجرمين في حقه يلزمه أن يجرمهم من عطفه وتشجيعه بأن يمتنع عن معاملة هؤلاء الذين يجرمون في حقه ويريدون - للربح الحرام - أن يجرموه من قوته في وقت شدته .

هذا حق للشعب وواجب عليه ، وفي أدائه موت تجارى بالنسبة الى بعض هؤلاء التجار . . . وإضعاف تجارى نسبي بالنسبة الى بعضهم الأخر . هذا الموت وهذا الاضعاف يلزم أن يكونا ، ويلزم ألا يتردد الشعب في العمل لتحقيقهما ، إن التجار الجشعين يميون وإن مات الشعب . . . فليموتوا هم إذن - بجناياتهم ليحيا .

بقيت كلمة قصيرة تستطيع الدولة أن تتولاها بعنايتها وتنفيذها ، تجاه هؤلاء التجار الجشعين ، هي أن يجرم كل تاجر تثبت إدانته في إحدى جرائم التمرين عامة ، وما يتصل منها بقوت الشعب الضرورى وكسائه الملازم خاصة ، من حق الاتجار بعد إدانته في السلطة التي كانت موضوع الإدانة حتى تنتهى الحرب بكل آثارها .

بعد هذا العرض الموجز ، المتصل المتناثر . يستطيع الإنسان أن يعرف القيمة الحقيقية لمشروع الإنكار من مطاعم الشعب في هذه الأيام .

هذا المشروع الذى نادى به معالى وزير الشؤون الاجتماعية ، وبذل في سبيل تحقيقه جهودا كبارا ، كى يستطيع أن ينشئ في وقت قريب ما يقرب من مائة مطعم جديد للشعب

في القاهرة ومثلها في الاسكندرية . تقدم للناس في هذه المطاعم وجبات من الطعام الجيد المفيد ، بأثمان معتولة لا تتجاوز كثيرا من رخيص الخبز .

إن المال ليفيدون ماديا وصحيا من هذا المشروع ، وإن الطلاب ليفيدون من مثله كثيرا بتحقيق فكرة مطاعم الطلبة في الكليات والمعاهد . وميزانية الدولة مثقلة الآن بأبواب الصرف فهي تستطيع أن تشترك في مثل هذا المشروع ولكن في حدود الممكن المقبول . لكن هناك ميزانيات أخرى أكثر احتمالا وأقدر على توفير كل ما يلزم من مال ، تلك هي ميزانيات الهيئات التجارية والصناعية وميزانيات الموسرين من الآحاد .

هؤلاء يجب أن يعينوا الدولة على تحقيق هذه الرسالة ، وهم قادرون على هذا العون الكريم .

عماد الدين عبد الحميد

### من كلام الإمام علي

« والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا ، وأجرني الأغلال مصفدا أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد ، وغاضبا لشيء من الخظام . وكيف أظلم أحدا لنفسي يسرع إلى البلى ققولنا ، ويطول في الثرى حلولها ؟ !